(9-32)

الدولة الفلسطينية في السياسة الخارجية الامريكية

ريغان يحذر من انشاء دولة فلسطينية راديكالية
القضية هي قضية لاجئين

انتهى عهد الرئيس كارتر على عكس ما ابتدأ به، ولم يعد لمفهوم الوفاق بين الشرق والغرب وحقوق الانسان وصراع الشمال والجنوب اي اهمية يشار اليها في "مبدأ كارتر" الذي انتهى به عهده. ولئن كان الرئيس ريغان قد اتكأ على مبدأ كارتر في بداية عهده، فان مبدأ ريغان طغى وأستشرس باعثاً النزعة المكارثية من جذورها .. كان الانجاز الامبريالي الكبير الذي حققه الرئيس كارتر في كامب ديفيد، يتمثل في قدرته على اسقاط مصر، اكبر الدول العربية واقواها، في شبكة الامبريالية، واخراجها من معادلة الصراع العربي الصهيوني. ولم يستطع كارتر ان يحظى بمباركة سياسته من الدول العربية المحافظة التي تعتبر صديقة لامريكا، مثل الاردن والسعودية، بل على العكس فقد دفعت سياسة كارتر الى تلاحم هذه الدول، في مؤتمر بغداد عام 1978، مع الدول التي شكلت جبهة الصمود والتصدي في موقف موحد ضد سياسة كامب ديفيد. وجاء سقوط شاه ايران، ودخول السوفييت الى افغانستان ليقلب الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط رأساً على عقب. فلم يعد جوهر هذه الاستراتيجية هو مجرد ضمان امن واستمرار وجود اسرائيل، كدولة حليفة وصديقة للولايات المتحدة، بل اصبح امن الطاقة وامن منطقة الخليج هو الاساس. وهذا يتطلب امن وحماية الدول العربية المحافظة وحمايتها من الخطر الاساسي، المتمثل بالشيوعية العالمية واطماعها في منطقة الخليج، الى جانب ضرورة حمايتها من الرياح الثورية التي يمكن ان تعصف بها كما حصل في ايران. ولتحقيق ذلك عمدت الاستراتيجية الامريكية الجديدة الى الدفع باتجاهين. الاول، انشاء تحالف امني ودفاعي بين اسرائيل والدول العربية الصديقة لامريكا (مصر، والسعودية، ودول الخليج والاردن). وهذا يتطلب ان يعترف العرب باسرائيل، وان يتم تدعيمها بكونها الحليف الاستراتيجي والركيزة الاساسية لحماية المصالح الامريكية في المنطقة، من جهة، وحماية المنطقة من المد الشيوعي الزاحف من جهة اخرى.

اما الاتجاه الثاني فقد تمثل في العودة الى فكرة قوات الانتشار السريع، وتعزيز قدرات وامكانات الولايات المتحدة من التدخل بفاعلية وسرعة في الازمات التي تنشأ في الشرق الاوسط. وقد لعبت ازمة رهائن السفارة الامريكية في طهران والمحاولة الامريكية الفاشلة لانقاذهم دورها في الاسراع في دفع البنتاجون لتنفيذ مشروع قوات الانتشار السريع والتي تعززت قدرتها القتالية بعد الدخول السوفييتي الى افغانستان بحيث (اصبحت تتكون من 200 الف جندي بالاضافة الى 100 الف احتياط)[1].

وجدت السياسة الامريكية نفسها امام مفارقة غريبة تجمع بين متناقضات السلام الشامل في منطقة الشرق الاوسط. فالقضية الفلسطينية هي جوهر الصراع في الشرق الاوسط بالنسبة لكافة الدول العربية باستثناء مصر وذلك نتيجة لسياسة كامب ديفيد. كان السادات يحلم بان يجعل مصر منافساً قوياً لاسرائيل في خدمة المصالح الامبريالية الامريكية وخاصة في امن الخليج وفي التصدي للمد الشيوعي. اما دول الخليج فكانت ترى في الدخول السوفييتي لافغانستان وشعارات تصدير الثورة الايرانية اخطاراً جديدة تضاف الى خطر الوجود الصهيوني واطماعه التوسعية. والى جانب كل ما تقدم

يقف الخطر الشعبي الداخلي على هذه الانظمة في حال ضربها عرض الحائط بارادة الجماهير والتزامها بالقضية القومية .. قضية فلسطين. من هنا كان مأزق الولايات المتحدة مركباً. فالسعودية ومعها دول الخليج لا تقبل بوجود اسرائيل مادامت تستمر في احتلالها للاراضي الفلسطينية، ومادامت القضية الفلسطينية بدون حل عادل، واسرائيل ترفض التراجع عن استراتيجيتها التوسعية وتصر على انها هي فقط القادرة على مواجهة المد الشيوعي في المنطقة، وان الانظمة العربية ليست سوى كيانات هشة مثلها مثل نظام شاه ايران الذي انهار بين عشية وضحاها، وليس من الحكمة اقامة اي تحالف معها، خاصة وانها لا تعترف بوجود اسرائيل ولا بحقها في العيش بسلام مثل باقي دول المنطقة.

كان وزير الخارجية الامريكية هيج يتبنى الموقف الاسرائيلي ويعتبر ان الخطر الزاحف على المنطقة مصدره اطماع السوفييت في الوصول الى المياه الدافئة ومنابع النفط. وان اسرائيل هي الحليف الاستراتيجي الموثوق والمجرب عسكرياً، والقادر على التصدي لهذا الخطر الزاحف. ولكن وزير الدفاع الامريكي واينبرغر كان يرى ان التصدي للزحف السوفييتي يتطلب اولاً حل مشكلة الشرق الاوسط والمتمثل في الصراع العربي الاسرائيلي. وانه يجب الضغط على اسرائيل لخلق ظروف ملائمة للدول العربية المحافظة صديقة امريكا للانضمام الى حلف امريكي عربي اسرائيلي .. وبين موقفي هيج واينبرغر اختار ريغان ان يبذل جهده في اتجاه كسب الدور السعودي لاهميته في المنطقة على مستويات عدة، خاصة وان السعودية كانت تطالب بامدادها بالاسلحة المتطورة وبطائرات الاواكس لحماية نفسها من الخطر الايراني والخطر الشيوعي.

كان ريغان يدرك الاسباب التي دفعت السعودية الى معارضة اتفاقيات كامب ديفيد. فالسعودية كانت تأمل من الولايات المتحدة ان تأخذ بعين الاعتبار دور حلفائها في المملكة العربية السعودية وما تعنيه لهم قضية القدس العربية ومقدساتها الاسلامية. الا ان كارتر وامام تلهف السادات لتحقيق اي حل، وجد نفسه يضرب عرض الحائط بدور السعودية وغيرها من الدول العربية الحليفة للغرب، ويقوم على (تشجيع السادات على عقد صلح منفرد مع اسرائيل يخدم المصالح الاسرائيلية)[2].

لقد عبر السيد هيرمان اليتس سفير الولايات المتحدة السابق في كل من السعودية ومصر على ان (اتفاقيات كامب ديفيد لم تساعد الامريكيين سياسياً في منطقة الخليج .. وانه لا يكفي ان تعمل الولايات المتحدة على اقناع زعماء الخليج بان هناك خطراً سوفيتياً. او ان تقوم بتوزيع الاسلحة. فآخر ما يريده زعماء الخليج هو موقع عمليات قتالية في الخليج. ومن الخطأ ان تتصور اي دائرة من الدوائر الامريكية ان استخدام مثل هذه اللغة يبعث على الارتياح لدى زعماء وسكان الخليج)[3].

كان لرونالد ريغان علاقته وميوله الخاصة تجاه اسرائيل منذ ايام هوليود. لقد بدأ ريغان حياته السياسية عضواً في الحزب الديمقراطي الذي ينظر الى اسرائيل كقيمة اخلاقية وكامتداد للحضارة الغربية. وقد ادرك مبكراً الدور الذي يلعبه اليهود في الحياة السياسية في امريكا. والى جانب ذلك (فقد كان هنالك ايضاً جانب ديني، حيث كان المسيحيون الاصوليون الذين يؤمن بهم الرئيس يعتمدون بشكل كامل على العهد القديم)[4].

بتحول ريغان الى الحزب الجمهوري، بدأ ينظر الى اسرائيل بطريقة مختلفة. فهي ليست مجرد قيمة اخلاقية وحضارية وانما هي حليف اساسي في خدمة وحماية المصالح الامريكية. وفي حملته الانتخابية التي بدأت في منتصف عام 1979 بدأ انحيازه لاسرائيل واضحاً بطريقة لا توحي فقط انه يسعى لكسب اصوات اليهود في الانتخابات، وانما ليعبر بصورة اكبر عن الدور الهام الذي لا يمكن لاحد غير اسرائيل ان يلعبه في مواجهة الخطر السوفييتي. وقد عبر ريغان عن ذلك في تصريح لجريدة واشنطن بوست نشرت في 15/آب/1979 تحت عنوان "رونالد ريغان: الاعتراف بالرصيد الاسرائيلي" ويعتقد وليام كوانت ان الاراء التي عبر عنها ريغان قد تكون بتأثير جوزيف شوربا الذي اصبح مستشاراً لريغان

اثناء حملته الانتخابية للرئاسة عام 1980[5] وقد لخص كوانت محتوى ذلك التصريح في دراسته (السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي الاسرائيلي) بقوله (ان ريغان حدد القضية الرئيسية في المنطقة بانهاء التهديد السوفييتي المنذر بالخطر. وان اسرائيل وحدها هي التي تقف كحصن يعتد به في مواجهة هذا الخطر. كما تضمن الرأي ان الخلافات بين الدول العربية اخطر من الصراع العربي الاسرائيلي)[6].

ووردت الاشارة الوحيدة الى الفلسطينيين في تحذير ضد انشاء دولة فلسطينية راديكالية على حدود اسرائيل. ولم يرد في هذا الرأي ابداً ذكر لكلمات "كامب ديفيد" "عملية السلام" و "مفاوضات" كما خلت التصريحات من فكرة ان مصر واسرائيل هما شركاء سلام، وحلت محلها فكرة ان اسرائيل تشكل رصيداً استراتيجياً هائلاً. وجاءت اشارة الى ان مصر قد تكون ايضاً مستعدة لان "تتخذ مركزاً في الخطوط الامامية دفاعاً عن مصالح الغرب الامنية" الا ان هذه الامكانية اعتبرت "رابطة ثانوية" لا يمكن ان تكون "بديلاً عن اسرائيل القوية في منطقة الشرق الاوسط المضطربة دائماً"[7].

كان برنامج الحزب الجمهوري للانتخابات الرئاسية ينطلق من واقع الحال الذي وصلت اليه السياسة الخارجية الامريكية في نهاية عهد كارتر، مع التمسك بالقيود التي وضعها كيسنجر ضد مشاركة منظمة التحرير في عملية السلام في الشرق الاوسط. فقد جاء في البرنامج الذي اعلنه الحزب الجمهوري في يوليو 1980 (يؤمن الجمهوريون ان استعادة النظام والاستقرار في المنطقة يجب ان يتوقف على الفهم للعلاقة المتبادلة بين اهداف السوفييت والفلسطينيين والمتطرفين، وبالنسبة لتسوية سلمية نهائية، فان الجمهوريين يرفضون اية دعوة لاشراك م. ت. ف. لانها ليست مع الحفاظ على المصالح البعيدة للا سرائيليين او للفلسطينيين العرب. ان من الخطأ اعطاء الشرعية لمنظمات ليس لديها الا ستعداد للاعتراف بحق اسرائيل في الوجود[8].

كان التأثير متبادلاً بين رأي ريغان الشخصي في قضية الشرق الا وسط وبين موقف الحزب الجمهوري بشكل عام. (لقد قيل ان ريغان يميل الى رؤية الشؤون الخارجية كامتداد للعلاقات الشخصية اكثر من كونها تعبيراً عن مبادئ مطلقة. وكان يميل الى اختيار الاطراف في الصراعات على اساس الصداقة والولاء اكثر من التقويم العادل للظروف الخاصة في الصراع. وعلى هذا الاساس كانت عواطفه في اي صراع جوهري تميل نحو اسرائيل)[9].

لم يكن ريغان ينظر الى القضية الفلسطينية باعتبارها قضية شعب فهي بالنسبة له ليست سوى قضية لاجئين. وكان بحكم احتكاكه الكثير مع الصهاينة في امريكا يتبنى نظرة جابوتنسكي ويحمل مع تعاليم التوراة. صورة اسرائيل من الفرات الى النيل. ولذلك فانه يحمل مشكلة اللاجئين للاردن بنسبة 80% ولاسرائيل بنسبة 20 % فقط كان يلتقي فكرياً مع شارون وغلاة الصهاينة الذين يرون ان الاردن هي دولة فلسطين، وانها الوطن البديل. لقد صرح ريغان في لقاء له مع القيادات اليهودية في نيويورك في اذار 1980 قائلاً (لا ارى اي سبب يدفعني للحوار مع مجموعة ارهابية) واضاف (اذا اعترفت م. ت. ف. بقرار 242 فانا لا ازال اريد ان اعرف عما اذا كانت تمثل الفلسطينيين الذين تدعي انها تمثلهم)[10].

كان ريغان ينتقد محاولات كارتر لجلب منظمة التحرير كطرف في حل النزاع. فهي في نظره منظمة ارهابية وقد عبر عن موقفه هذا بوضوح وصراحة في خطابه امام منظمة بني بريت حيث قال (يرفض الرئيس كارتر ان يصم م. ت. ف. بالارهاب، ولكنني لا اتردد في فعل ذلك .. ويقال ان م. ت. ف. تمثل اللاجئين الفلسطينيين، انها لا تمثل احداً غير تلك القيادات التي شكلتها كوسيلة عدوانية منظمة ضد اسرائيل) [11].

لقد انصب اهتمام ريغان اثناء حملته الانتخابية على الشؤون الامريكية الداخلية. ولم يكن كثير الاطلاع على ما يجري في العالم. كانت له آرائه المنحازة لاسرائيل، ولكن مواقفه المعادية للفلسطينيين

كانت في حقيقتها انعكاساً لاراء مستشاريه للسياسة الخارجية اثناء حملته الانتخابية .. ويبدو، وكما اشار وليام كوانت سابقاً، ان اراء جوزيف شوربا قد اثرت عليه كثيراً باعتبار ان م. ت. ف. ليست سوى مجرد عميل للسوفييت. اما ريتشارد الين، الذي عمل مستشاراً رئيسياً لريغان للشؤون الخارجية خلال الحملة الانتخابية، فقد صرح في ابريل 1981 وبعد ان اصبح مستشاراً للامن القومي بقوله: (ليست هنالك غضاضة في ان علينا ان نعرف م. ت. ف. كمنظمة ارهابية)[12].

كان اكثر ما يسيطر على ريغان، فيما يتعلق بقضية الشرق الاوسط، هو تلك القيمة الاستراتيجية الهامة التي يراها في الكيان الصهيوني. ولم تكن التفاصيل تعنيه كثيراً، وقد جاءت افكاره مجسدة في هذا المجال بوضوح في برنامج الحزب الجمهوري اثناء الحملة الانتخابية للرئاسة، حيث جاء فيه: (ان سيادة وامن وسلامة دولة اسرائيل هو عامل اخلاقي ويخدم المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة. ونحن الجمهوريين، نؤكد التزامنا الاساسي والثابت بهذا المبدأ. وسنستمر في تشريف التزام امتنا عبر الدعم السياسي والاقتصادي والدبلوماسي والعسكري. واننا نعترف بشدة الاهمية الا ستراتيجية لا سرائيل وللدور الفعال لقواتها المسلحة في الشرق الاوسط. وفي المعادلة العسكرية بين الشرق والغرب)[13].

كانت الاستراتيجية الاساسية التي سيطرت على افكار ريغان اثناء حملته الانتخابية وبعد توليه الرئاسة، فيما يتعلق بالسياسة الخارجية، هو شعوره بان الادارات الامريكية السابقة قد قصرت كثيراً في مواجهة السوفييت، وتهاونت في مواقف كثيرة جعلت النزعة السوفييتية المتعطشة للتفوق والسيطرة على العالم ولنشر ايديولوجيتها الشيوعية، من وجهة نظر ريغان، تتطاول على مواقع تمس امن وسلامة امريكا ومصالحها ومصالح حلفائها. فالعالم الثالث يستقوي بالاتحاد السوفييتي ويواجه الولايات المتحدة واصدقائها بحروبه الشعبية المحلية التي بلغت اوجها بالنصر الذي حققه الفيتناميون على امريكا.

وهذه شعوب افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية تنظر الى الاتحاد السوفييتي كمخلص لها من الهيمنة الامبريالية ومن القوى العميلة التي تسيطر عليها .. وهذا الثالوث الذي كان يساهم في احكام سيطرة امريكا على منطقة الشرق الاوسط والمتمثل باثيوبيا وايران واسرائيل تجده يتهاوى في اثيوبيا ويتهاوى في ايران. ولا يقف صامداً وقوياً في وجه المد الشيوعي او المد الثوري سوى الجيش الاسرائيلي، الذي يشكل طليعة القوات المسلحة الامريكية.

عندما اعتمد نيكسون مبدأ عدم اقحام القوات الامريكية في القتال المباشر في الحروب الاقليمية. وبالاعتماد على قوى محلية تخوض الحرب بالنيابة. لم يصمد في هذه التجربة في نظر ريغان سوى الجيش الاسرائيلي. وقد عبر عن هذه الاهمية في احدى خطبه اثناء حملته الانتخابية بقوله: (اسرائيل هي الديمقراطية الوحيدة الثابتة التي يمكننا الاعتماد عليها في منطقة يمكن ان تقع فيها الحرب الشاملة. ان المسؤولية الاولى للولايات المتحدة هي المحافظة على السلام. ونحن بحاجة الى حليف في المنطقة. ويجب ان نمنع السوفييت من اختراق الشرق الاوسط. لقد استطاعت ادارة نيكسون ان تطردهم بنجاح، ولو لم تكن اسرائيل هناك، لكان على الولايات المتحدة ان تكون هناك)[14].

لم يكن التصدي لما اسماه ريغان الغزو او المد الشيوعي وقفاً على الكيان الصهيوني فقد كانت انظمة عربية ترى هذا الخطر باعتباره نقيضاً للاسلام، وعليه استطاعت امريكا ان تجد رابطاً بين الاسس التي تمكن ان ينطلق منها العداء للاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية، التي ينظر اليها العالم العربي بوصفها الصديق الذي يقف الى جانب القضية المركزية للامة العربية وهي قضية فلسطين. لقد استخدم الدين الاسلامي اساساً لمواجهة الاتحاد السوفييتي واعتبار الصراع مع اهل الكتاب (اليهود) صراعاً ثانوياً .. وعلى الرغم من ذلك فقد وجد الامريكان اصراراً من الدول العربية الصديقة لامريكا على ضرورة حل القضية الفلسطينية بطريقة عادلة تسمح لهم بالتغاضي عن وجود اسرائيل كدولة من دول المنطقة. وقد حاول وزير الدفاع الامريكي واينبرغر ان يجد معادلة تجمع بين الاطراف المتناقضة في سبيل

الوقوف في وجه العدو المشترك.. الاتحاد السوفييتي. وفي شهادته امام لجنة الدفاع في الكونغرس لاعتماده وزيراً للدفاع قال: (ان دور اسرائيل في حماية المنطقة هو ما يمكن توقعه من صديق جيد وقوي، ولكنه صديق يدرك طبيعة الحساسية التاريخية حياله ان الدور الذي اتحدث عنه هو ذلك الدور الذي تساعد فيه اسرائيل الولايات المتحدة في التركيز على التهديد الحقيقي للمنطقة، والمتمثل بالتحركات الراديكالية والاتحاد السوفييتي، مع استمرار الاستعداد للمفاوضة حول التسوية مع الجيران المعتدلين، وبناء قوة عسكرية بطريقة لا تخيف جيرانها)[15].

كانت التسوية التي يتحدث عنها واينبرغر تصب في استمرار محادثات الحكم الذاتي والاستمرار في نهج كامب ديفيد، الذي تعثرت مسيرته بسبب انشغال كارتر في المعركة الانتخابية لفترة الرئاسة الثانية. وكان كارتر يخشى من الاثر السلبي الذي سيصيبه ان هو شارك في تلك المرحلة، في مفاوضات الحكم الذاتي وما تحمله قضايا الخلاف حول موضوع الضفة الغربية وقطاع غزة والمستوطنات ومفهوم الحكم الذاتي.

وحيث ان ريغان كما اشرنا كانت اولوياته تختلف عن اولويات كارتر، فقد جاءت تصريحات هيج المبكرة لمجلة نيويورك تايمز في 23 فبراير 1981 حيث قال: (ان الحقيقة الاستراتيجية تجعل من القضايا المحلية مثل مشكلة المستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية، ومشاكل تعريف الحكم الذاتي اهمية ثانوية)[16].

بعد اقل من اسبوع من تولي ريغان منصبه كرئيس للولايات المتحدة، قامت حكومة اسرائيل في 26 يناير 1981 باتخاذ قرار ببناء ثلاث مستعمرات جديدة في الضفة الغربية. وقد جاءت ردة فعل الرئيس ريغان والتي عبر عنها في مؤتمر صحفي كما يلي (بالنسبة للضفة الغربية، انني اعتقد ان المستوطنات هناك.. انني لم اوافق عندما كانت الادارة السابقة تشير بانها غير شرعية، انها ليست غير شرعية. ليست بناء على قرارات الامم المتحدة الذي يترك الضفة الغربية مفتوحة لجميع السكان العرب والاسرائيليين على حد سواء. وكذلك المسيحيين)[17] ويبدو ان الرئيس ينكر المادة 49 من ميثاق جنيف لعام 1949 المتعلق بحماية الاشخاص المدنيين وممتلكاتهم اثناء الحرب!!

وعلى الرغم من تعبير ريغان عن استيائه من توقيت اعلان انشاء المستوطنات الثلاث. واعتباره عملية استفزازية، الا انه اضفى من وجهة نظره شرعية لاسرائيل للتمادي في مشروع المستوطنات. وجاءت تعليقات وتوضيحات تبريرية من المسؤولين في الادارة الامريكية لتخفيف اثر تصريحات ريغان على العرب، واوضحوا انهم في ادارة ريغان لا يعتبرون المضي في مخططات المستوطنات مساعداً، وقد صرح هيج عن هذا الموضوع بقوله: (لقد عبرنا دائماً عن رأينا ان المستوطنات الاضافية تسبب تعقيداً جدياً لعملية السلام ومحادثات الحكم الذاتي)[18] كانت حكومة بيجن تدرك عن قناعة ان ريغان لا يختلف معها في النظرة لحقها في انشاء المستوطنات في الضفة الغربية.

ولكن الخلفية التي كانت تدفع بيجن لتنشيط هذه العملية تعود لكونه يعتبرها الخطة الاعتراضية الدائمة لمنع قيام الدولة الفلسطينية. (كان بيجن انذاك يخشى من ان يكون قد غرس عن غفلة بذرة دولة فلسطينية مستقلة في اقتراحه الخاص بالحكم الذاتي)[19] وكان تبني بيجن لمشروع نشر المستوطنات يتخذ بعداً استراتيجياً. وقد اشار الى ان الرئيس ريغان لم يبحث معه اثناء لقائهما مشروع المستوطنات ابداً.

كان بيجن قد تبنى منذ انتخابه خطة غوش ايمونيم التي تدعو لانشاء ستين مستعمرة في سلسلة الجبال الوسطى والسطوح الغربية، ولكنه وبعد توقيعه على اتفاقية كامب ديفيد والحكم الذاتي، تبنى خطة دروبلس الاستيطانية كخطة تجمع بين استراتيجية الليكود الاستيطانية الى جانب خطة غوش ايمونيم.

وتتلخص الخطة كما نشرها مينتياهو دروبلس، في سبتمبر عام 1980 كما يلي:

(ان انشاء سلسلة كثيفة من المستعمرات على سلسلة الجبال ستكون حاجزاً يمكن الركون اليه. ذاك الحاجز الذي يمكن ان يصمد في وجه الجبهة الشرقية (العربية) القوية والموحدة التي تهدد اسرائيل. وسيعطي هذا الحاجز الاستيطاني لمستوطني وادي الاردن، خطنا الدفاعي الاول في الشرق، شعوراً بالامن، وتحول دون ان يجدوا انفسهم (المستوطنين) يوماً ما محاصرين، من الشرق والغرب، بالاعداء من السكان .. ويجب الاستيلاء على اراضي الدولة والاراضي غير المزروعة حالا بغرض التوطن في المناطق الواقعة بين التمركزات السكانية وما حولها للحيلولة قدر الامكان دون قيام دولة عربية اخرى في هذه المناطق. وسيكون من الصعب على الاقلية السكانية ان تشكل تواصلاً اقليمياً ووحدة سياسية في حال تجزئتها بالمستعمرات اليهودية. ويجب ان لا تكون المستعمرات معزولة .. ولذلك يجب اقامة مستعمرات جديدة قرب كل مستعمرة قائمة. وبذلك تشكل كتل (من المستعمرات) ومن المفهوم ان توسيع المستعمرات سيؤدي احياناً الى اندماجها الطبيعي بحيث تشكل مدناً .. يمكن ان تقام معظم المستعمرات اليهودية كقرى ريفية جماعية، ويجب ان تبني 12-15 مستعمرة ريفية ومدينة سنوياً على مدار السنوات الخمس القادمة .. وبذلك نصل الى قيام 60-75 مستعمرة اضافية يبلغ عدد السكان فيها 100-120 الف)[20].

لقد جاءت تصريحات ريغان التي لا تعتبر المستوطنات غير شرعية، كداعم اساسي لهذا المخطط الصهيوني التوسعي الذي يقوم اساساً على نظرية الاجلاء والاستيطان. ويعتمد التوسع على الارض وخلق الحقائق الجديدة المفروضة كجزء من الامر الواقع، والذي يحول دون قيام دولة فلسطينية. واذا كانت اتفاقية كامب ديفيد قد فرضت على "اسرائيل" ان تنسحب من سيناء وان تشطب مستعمرة ياميت رغم انف مستوطنيها وبالقوة، فانها لم تكن تخشى من اية ردود فعل امريكية وهي تقرر الموافقة على خطة شارون بتوسيع المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة في نيسان 1982.

كان ريغان يعتقد ان اسرائيل القوية تساهم في تجميد التناقضات في العالم العربي، وبالتالي تحافظ على وجود الكيانات والانظمة الصديقة لامريكا، جنباً الى جنب في اطار الجامعة العربية ومؤتمرات القمة، مع الانظمة العربية الاخرى التي تعلن عدائها لامريكا ولسياستها بشكل سافر. وتعتبر الاتحاد السوفييتي صديقاً بل واستراتيجياً في بعض الاحيان. وكان مستشاروا ريغان يعتقدون (انه من الخطأ التوهم ان موسكو بحاجة الى وجود اسرائيل كعامل يدفع العرب الى طلب الدعم السوفييتي، الصحيح بنظرهم هو ان زوال اسرائيل سوف يؤول الى انفجار التناقضات الاجتماعية والسياسية في الانظمة العربية نظراً لغياب العدو المشترك. وهكذا فان الولايات المتحدة واوروبا الغربية واليابان هي وحدها الاطراف المستفيدة من وجود اسرائيل قوية للحيلولة دون حدوث الثورة الاجتماعية المدمرة في الوطن العربي)[21].

لقد كان جوزيف شوربا اكثر المستشارين وضوحاً في رؤيته وتحديده لطبيعة الدور الاسرائيلي في وسط (الطبيعة الطائفية والهشة لمجتمع الشرق الاوسط)[22] وكان قد عبر عن ذلك بوضوح في كتابه (سياسات الهزيمة تدهور امريكا في الشرق الاوسط، مطبعة سيركو، 1977).

وقد اقتطف روبرت تاكر، في دراسته حول اهداف القوة الامريكية المنشورة في مجلة فورت افيرز في شتاء 1981، من اراء شوربا ما نصه (ان اسرائيل وحدها هي الصديق الاستراتيجي الامن في المنطقة. ففي حين يستطيع السوفييت ان يبسطوا نفوذهم على منطقة الخليج باحدى طريقتين: الاول عبر استراتيجية غير مباشرة. اي بتشجيع الدول العربية التابعة لهم على قلب الانظمة الاقطاعية في شبه الجزيرة العربية. والثانية بالتدخل بشكل مباشر في شؤون الخليج. وتبقى اسرائيل في كلتا الحالتين العقبة الرئيسية في وجه هذه المطامع. فالدول العربية الموالية للسوفييت، كانت وما تزال عاجزة عن تنظيم حملة فعالة عند الدول العربية المحافظة.

وذلك لان اسرائيل عملت منذ انشائها على تحويل انظار وطاقات الراديكاليين العرب عن هذا الهدف، اما في حال وقوع تدخل سوفيتي مباشر ضد دول الخليج النفطية، فان اسرائيل تستخدم كنقطة ارتكاز متعددة المهام، سواء عن طريق بري للمواصلات او كقاعدة لاعادة التزود بالقوى، كما يستطيع جيشها القيام بدور تكتيكي مساند في حال نشوب مواجهة امريكية سوفيتية[23].

وقد وصل تاكر في دراسته الى نتيجة مفادها ان القوة الامريكية متلازمة مع القوة الاسرائيلية. وان الضغط على اسرائيل للتنازل من اجل حل القضية الفلسطينية يتناقض مع اهداف القوة الامريكية. كانت هذه الاراء لا تتفق مع اراء وزير الدفاع واينبرغر الذي كان يرى ان حل المشكلة الفلسطينية هو المدخل لتشكيل حلف يضم امريكا واصدقائها من العرب جنباً الى جنب مع اسرائيل باعتبار ان هذا هو المدخل الحقيقي للتصدي للمد الشيوعي، وهو بالتالي جوهر القوة الامريكية. ولم يكن من السهل على ريغن اسقاط أهمية الدور السعودي في موضع أمن الخليج.

كانت الادارة الامريكية قد ارسلت اربع طائرات اواكس للسعودية في نهاية عام 1980 وذلك لمراقبة ما يجري في المنطقة بعد نشوب الحرب العراقية الايرانية. وكعادة امريكا فقد ارسلت مع هذا الطائرات الاربع حوالي 400 خبير ومستشار عسكري.

واصبح هذا الوجود ركيزة اساسية لقاعدة امريكية على الاراضي السعودية، كما عبر عن ذلك مساعد وزير الخارجية الامريكية لشؤون المساعدات الامنية والعلوم والتكنولوجيا الذي لم يتردد ويصرح انه (سيكون بوسع الولايات المتحدة اعداد مدرجات الاقلاع والهبوط التي تتفق مع حاجات الامريكيين، واقامة احتياطي الذخيرة والاسلحة، وسيكون بوسع الفنيين الذين يخدمون الاواكس الآن ان يدعموا بكل نجاح طائرات قوات الانتشار السريع)[24].

هوامش

1. د. زهير شكر. السياسة الامريكية في الخليج العربي معهد الانماء العربي 1982 ص112.
2. النشرة الاستراتيجية. السعودية والغرب عدد رقم 7 ص2 ذكره المصدر السابق ص184.
3. د. زهير شكر. المصدر السابق ص182.
4. WCLF BLITZER. Between Washington and Jerusalem Oxford University Press New York 1985 p.239.
5. كامب ديفيد بعد عشر سنوات (المحرر: وليام كوانت) سلسلة دراسات لعدد من الباحثين والدبلوماسيين المهتمين بالشرق الاوسط، الناشر: مركز الاهرام للترجمة والنشر-القاهرة 1989 السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي-الاسرائيلي (وليام كوانت ص509.
6. المصدر السابق ص503.
7. المصدر السابق ص508-509.
8. WCLF BLITZER. Between Washington and Jerusalem Oxford Universuty Press New York p.16
9. WOLF BLITZER Ibid p.238
10. JULIANA. S. Ibid p.17
11. المصدر السابق ص17.
12. المصدر السابق ص17.
13. المصدر السابق ص19.
14. المصدر السابق.
15. المصدر السابق.
16. نيويورك تايمز 23/3/1981.
17. JULIANA. S. PECK Ibed 32
18. المصدر السابق.
19. كامب ديفيد بعد عشر سنوات-المصدر السابق. الولايات المتحدة واسرائيل: الثبات والتغير (صموئيل لويس) ص322.
20. ميرون بينفنستي: الضفة الغربية وقطاع غزة. بينات وحقائق اساسية. دار الشروق 1987 ص164.
21. د. زهير شكر. المصدر السابق ص231.
22. وليام كوانت. كامب ديفيد بعد عشر سنوات. المصدر السابق ص509.
23. د. زهير شكر. المصدر السابق ص231.
24. المصدر السابق ص236.